سلسلة الدراسات التوثيقية 30

الطرق التقليدية
لصناعة الآلات الموسيقية في السودان

دفع الله الحاج علي مصطفى سالم

الطبعة الأولى 2023م

الطرق التقليدية لصناعة الآلات الموسيقية في السودان - دفع الله الحاج علي مصطفى سالم

القارىء الكريم:

سلسلة الدراسات التوثيقية هي مجموعة من الدراسات والبحوث العلمية الرصينة الهادفة، عملت دار آريثيريا للنشر والتوزيع على تبنيها والاهتمام بها ونشرها بالشراكة مع مجلة القلزم للدراسات التوثيقية.. خدمةً للبحث العلمي في مجال الدراسات و البحوث التوثيقية.

القارئ الكريم:

تثمن دار آريثيريا للنشر والتوزيع المجهودات العلمية لجميع المفكرين والمختصين والباحثين من مختلف الدول العربية وخارجها، وتؤكد بأنها سوف تعمل بكل جد واجتهاد على توسيع قاعدة النشر العلمي وإتاحته عبر الدار وشركائها، لنشر البحوث التي تسهم في رفد المكتبة العربية والعالمية بالجديد المفيد.

القارئ الكريم:

العالم اليوم يؤمن بالعمل الجاد والبحوث العلمية الرصينة ذات المردود الإيجابي على الفرد والمجتمع، ومن خلال هذا المحور نعمل دائما - بحول الله تعالى - كي تكون الدار منبراً علمياً يشار إليه بالبنان. بإذنه تعالى.

APD
دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

الطرق التقليدية لصناعة الآلات الموسيقية في السودان

دفع الله الحاج على

2022م

الكتاب : الطرق التقليدية لصناعة الآلات الموسيقية في السودان

تاريخ النشر : الطبعة الأولى 2023م

التصميم والإخراج: علي عبد الحليم كابتود

رقم الإيداع القانوني: (002490169/2022

حقوق النشر محفوظة للدار

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه كنسخة إلكترونية أو نقله بأي شكلٍ من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف والدار.

إن دار إريثيريا للنشر والتوزيع غير مسؤولة عن أراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الآراء والأفكار الواردة في هذا الكتاب عن وجهة نظر المؤلف ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار.

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

جوال : 00249910785855 00249121566207-
arithriaforpublishing@gmail.com

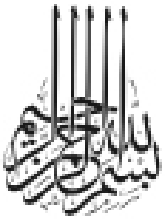

مقدمة

تعتبر الآلات الموسيقية التقليدية هي الركيزة الأساسية لعكس ومعرفة الخصائص الموسيقية لدى المجتمع بشكل واضح ،والموسيقى التقليدية عند الجماعات العرقية في السودان تحتل مكانة خاصة بين الموروثات الأخرى وذلك لارتباطها بشتى جوانب الحياة (طقوس العبور) ،ونجد الآلات هي المحور الأساسي لمعرفة التكوينات النغمية للمجموعة التي تستخدمها. و التنوع البيئي والمناخي في السودان اوجد تنوع في الآلات الموسيقية التي يستخدمها الإنسان بفطرته ومارس بها أنواع متعددة من الفنون الأدائية لإرضاء ذوقه ومزاجه وميوله , وهناك ممارسات و طقوس مصاحبة لصناعة عدد من الآلات الموسيقية عند بعض من القبائل السودانية , ونجد الموروث الموسيقي في السودان لم يحظى بالدراسة العلمية والبحث والتحليل الكافي, وبما أن السودان يحوى بداخله ذلك التنوع ألاثني القائم على القبيلة لذا نود معرفة الآلات الموسيقية التقليدية التي تستخدمها عدد من القبائل في ممارسة مورثها الموسيقى,و الآلات الموسيقية التقليدية هي وليدة البيئة ويستخدمها الإنسان لأغراضه الخاصة , ومن ما لا شك فيه أن تلك الموسيقى التي عرفوها لم تكن مجرد أصوات ساذجة في أدنى درجاتها ولا يمكن أن تكون أنشودة غرام ولا سببا من أسباب الترويح والترفيه فقط وليس لها اثر في للتعبير النفسي من الم أو فرح, فشعور الفرد في الشعوب الفطرية لا يكاد يكون له اثر, فالجميع مشتركون في حياه عامه عمادها الدفاع عن النفس وسد رمق الجوع فالإنسان الفطري يرى نفسه محاطا بآلاف الظواهر الطبيعية التي لا يدرك لها تعليلا ولا يستطيع أن يفهم لها مصدرا أو يعرف لها سببا ,فمثلا يرى الولادة والموت والإنتاج والنمو والمطر والجفاف يرى ضوء الشمس وظلام الليل وهبوب الرياح وقصف الرعد ووميض البرق فلا يدرك كنه هذه الظواهر ولا يعرف من الذي سلطها عليه وكل همه أن يعرف كيف يدفع أذاها عن نفسه، وفى محاولاته هذه يلجأ إلى الصراخ وسحر الأصوات , ولم يكن يعرف من الآلات الموسيقية إلا ما لها ضجيج (الطبول) ويستخدمها للوقاية من تلك الظواهر المسلطة عليه ولم تكن ثمة أهمية لنوع الصوت الصادر من هذه الآلات من الناحية الموسيقية- درجته أو طابعه- وإنما المهم أن يكون الصوت مفزعا وغريبا.و في هذا الكتاب نحاول أن نحصر الآلات الموسيقية التقليدية في السودان

والطـرق التقليديـة لصناعتهـا ونقصـد بالطـرق التقليديـة (الطريقـة التـى لم تدخـل عليهـا الوسـائل او الادوات الحديثـة فى التصنيـع وتقـوم عـلى الفطـره البشريـة) لـكى نوثـق لادوات وطريقـة بسـيطة تصنـع بهـا هـذه الالات الموسـيقية وتعتـبر مهـددة مـع موجـات العولمـة التـى اجتاحـت العـالم ومسـتقبلا يمكـن تحليـل هـذة الطريقـة لوضـع نظريـات وقوانـين تحـدد خصائـص وهويـة الموسـيقى السـودانية ولعـدم وجـود مراجـع كافيـة فى هـذا الموضـوع نجـد ان الكتـاب اعتمـد عـلى الجمـع الميـدانى واعتمـد عـلى المعلومـات التـى ادلى بهـا الـرواة متخـذ منهـج الشـاهد الجماعـى فى التحقـق نـت المعلومـات .

عدد الآلات الموسيقية التقليدية في السودان:

مـن خـلال البحـوث والزيـارات التـى قمـت بهـا لمختلـف ولايـات السـودان والكتـاب الـذى اعـده الاسـتاذ عبـد اللـه محمـد والاسـتاذ عـلى الضـو بعنـوان الالات الموسـيقية التقليديـة فى السـودان وهـو مـن اصـدارات مركـز دراسـة الفلكلـور بـوزارة الثقافـة والاعـلام ومعهـد الدراسـات الافريقيـة والاسـيوية جامعـة الخرطـوم فى العـام 1985م وبعـد ان ذهبـت كثـير مـن الالات الموسـيقية جغرافيـا الى دولـة جنـوب السـودان نجد كتـاب الالات الموسـيقية التقليديـة فى السـودان قسـمها الى الوتريـات والهوائيـات والمجلـدات وذاتيـة الصـوت وهـذه مختلفـة باختـلاف الثقافـات والبيئـات التـي تصنـع فيهـا.

الوتريات:

1. الكوربي
2. القورمى
3. أم كيكي
4. القراية
5. الكيسر
6. ام برا برى
7. الكوجانق
8. الجنقر
9. الابنقرنق
10. الباسنكوب
11. السمشة
12. الربابة
13. الطنبور
14. تانق أو

الهوائيات (الالات النفخ)

1. الوازا
2. البوخسه

3. الطريمبيطة
4. الكيتا
5. ام باية (قرن)
6. البلوشورو
7. البلونقرو
8. الزمبارة (اللودا)
9. بلهو
10. الاقامو
11. امبل به 7 طوال وصوتة اعلى
12. بول سيس يو
31. . بول فاق جنيرا
14. بولانق
15. اقمبور
16. طيلى(قوا, صيلى)
17. القوم مى
18. الكانقا
91. بي بي را ري (اورا جنوب الكرمك)

المجلدات(الطبول):

1. النقارة
2. كرنق
3. تمبل
4. كالنقو
5. النحاس
6. الدلوكه
7. الطبل
8. الشتم
9. اندينقا

10. الطار
11. النوبه

ذاتية الصوت :

1. الدنقر
2. الدبك
3. كشكوش الكمبلا
4. كشكوس الطمبرا
5. كشكوش اسيسغو
6. كشكوش المردوم
7. ابون بونق
8. الصاجات
9. المثلث
10. الكاس

ونسبة لهذا الكم الهائل من الالات نجد الكتابة عن صناعتها التقليدية تحتاج الى كتب ومجلدات لذا سوف نسلط الضوء على بعض منها.

الطمبور :

لمحة تاريخية :

لم يجد (فليتو) عند تحدثه عن الكنارة أو القيثارة المصرية القديمة مفراً من المقارنة بينها وبين الليرة (LIRE) الإغريقية،

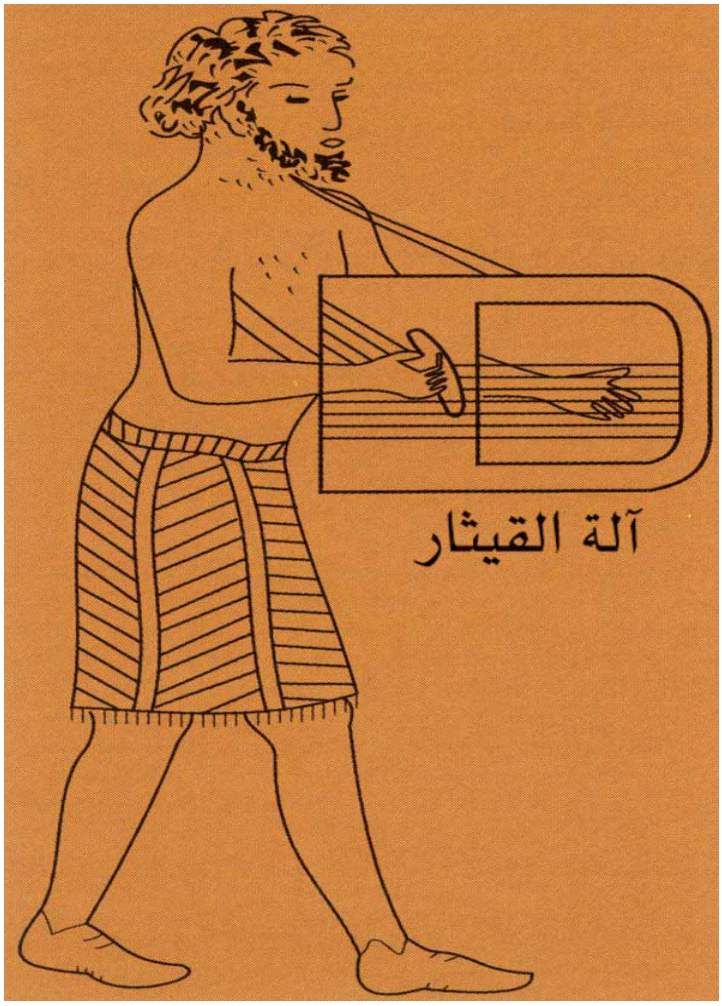

فقد كتب في الأساطير اليونانية القديمة أن الإله عطارد (MERCUR) مبركوريوس وجد ظهر سلحفاء جاف وارد أن يصنع منه شيئاً مفيداً فأخذها ونظفها وشد عليها رق من الجلد وأخرج منها ذراعين وأوصل طرفي الذراعين بعصا أخرى بشكل مستعرض، ثم شد على العصا سبعة أوتار من أمعاء الماعز طرفها الأخر على الرق الجلدي وبذلك أصبحت آلة يمكن أن تصدر أصواتاً متباينة عند نبر أوتارها بواسطة ريشة والعازف محتضن لها بيساره إلى صدره وكانت تلك الآلة هي (اللـيرة).

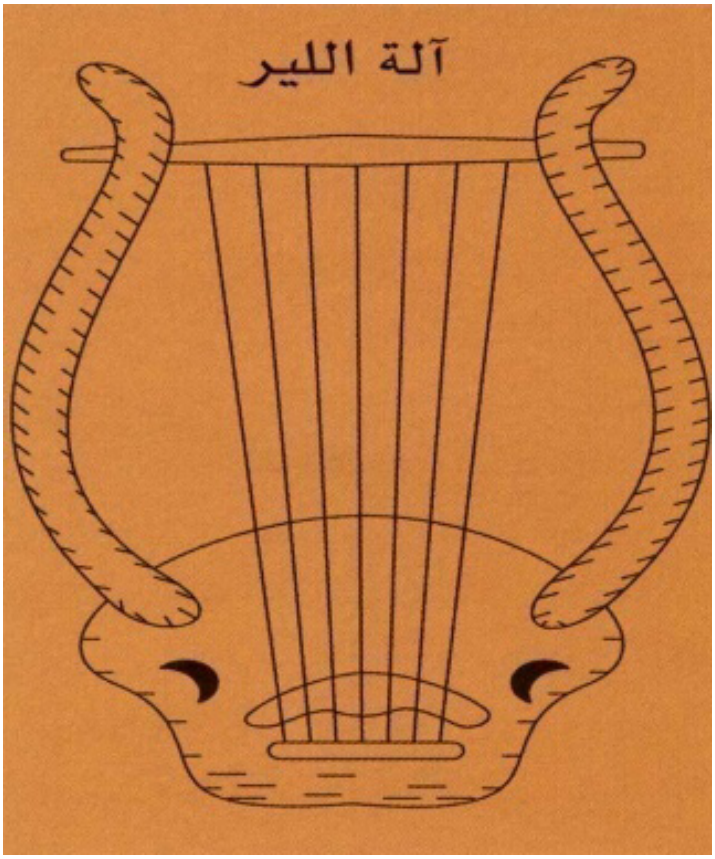

وهنالك آلة وجدها فليتو مع أحد النوبيين وهي قريبة الشبه من الآلة الإغريقية إلا أن الصندوق المصوت عبارة عن إناء من الخشب (قدح جاف أو قصعة) لها خمسة أوتار فقط، وتضبط خماسياً وبها فتحات مختلفة الأشكال في الغشاء الجلدي الموجود في وجهها.

طريقة العزف عليها:

يحملها العازف على فخذه مستنده إلى صدره واليد اليسرى من خلفها وذلك عندما يعزف عليها جلوساً وتوضع أصابع اليد اليسرى تحت أوتارها (خلف الآلة) عند الجزء الأعلى منها بالقرب من الذراع الأفقية(3)،

وتنبر الأوتار جميعها مكتومة الصوت بواسطة ريشة من السعف،

أمـا الوتـر الـذي يـراد سـماع الدرجـة الصوتيـة لـه يرفـع عنـه الإصبـع ليسـمع واضحاًرناناً دون الأوتـار الأخـرى التـي تكتمهـا بقيـة الأصابـع، حيـث يسـمع لهـا نـوع مـن (الشنشـنة) التـي تمثـل الضربـات الأساسـية للإيقـاع المـراد العـزف عليـه، ومـن الغريـب أن نـبر الأوتـار جميعهـا يبـدو متوافقـاً في أذن العـازف رغـم جهلـه التـام بالأسـس الموسـيقية للتوافـق والتنافـر، ولكـن فطرتـه ألهمتـه ذلـك وعليـه وبـدون شـك فـإن الطمبـور النـوبي أو اللـيرة المصريـة -كـما يسـميها بعـض الباحثـين- منحـدرة بشـكل مبـاشر مـن الآلـة الفرعونيـة المماثلـة وهـي امتـداداً لهـا، وهـذا مـا أكـده كثـير مـن الباحثـين أمثـال (كـورت زاكـس) (هانز هيكـمان) ومـا زالـت اللـيرة النوبيـة بشـكلها كـما وصفهـا (فليتـو) و (هيكـمان) و (زاكـس) إلى اليـوم. وبعـد مـا كتبـه (فليتـو) ،نجدهـا منتـشرة في جنـوب مـصر وتحمـل صفـات السـلم الخـماسي حـين ضبطهـا.

إستخداماته فى الثقافة السودانية:

نجـد الطمبـور يسـتخدم في عـدد مـن المناسـبات الخاصـة والعامـة في السـودان ولـكل مناسـبة طقوسـها وعاداتهـا الخاصـة بهـا وذلـك يؤكـد ان اسـتخدام الآلات الموسـيقية لا ينفصـل عـن الثقافـة التـي تمـارس في داخلهـا فنجـد اسـتخدامه في الشـمال يختلـف عـن

استخدامه في الغرب واستخدامه في الجنوب يختلف عن الشرق وهذا ما يؤكد علاقته بالبيئة الجغرافية والاجتماعية التي تقام فيها هذه المناسبة.وله اسماء مختلفة يسمى الابنقرنق عند قبائل البرتة والام برابرى عند قبائل البقارة في غرب السودان ويسمى الكوجانق عند قبيلة النيمانج في جبال النوبة ويسمى الكيسر عند النوبيون في شمال السودان والباسنكوب عند قبائل ألبجه في شرق السودان حين صنع الأجداد الأولين الطمبور صنعوه على حسب الإمكانيات المتاحة في البيئة التي تحيط بهم، من جلود وأخشاب وقماش وقرع ولكن بعد ظهور الآلات الحديثة وتطورها لابد من مواكبة هذا التطور التكنولوجي.

أم كيكي:

هي آلة نجدها في كثير من الدول العربية والأفريقية في الجزائر تسمى (الأمزاد) ويعزف عليها النساء فقط وفي بورندي تسمى (اندونونقو) وفي إثيوبيا تسمى (الماسنقو) وتسمى (الرباب العربي) في اغلب دول الخليج،وتسمى (الاوروتو) في كينيا، ونجدها منتشرة في غرب السودان عند قبائل البقارة وهي آلة وترية (قوسية) أي تصدر الصوت بواسطة قوس(5).

يمرر هذا القوس على وتر واحد مصنوع من الشعر الذي يؤخذ من ذنب (الحصان) وهذا دليل على ارتباط هذه الآلة بقبائل البقارة وذلك لارتباط الحصان بالبقر كما هو مسلم به عند هذه القبائل لا توجد أبقار بدون حصان(لأن البقر

إذا شرد لا يلحقه إلا الحصان) . ويدل هذا على ارتباط الآلات الموسيقية بالبيئة التي تستخدم فيها.فالعازف لآلة أم كيكي في غرب السودان يسمى (الهداى) وعندما يريد أن يصنعها يقوم بتجهيز جلد الورل وهو أهم جزء في هذه الآلة لأنه يتحكم في مدى جمال صوت الآلة، حسب الفهم السمعي لدى صانع الآلة وغالباً ما يجد الصانع الورل في أثناء بحثه عن المرعى المناسب لأبقاره ويسلخ الجلد بطريقة محددة بحيث لا يكون فيه أي ثقب ثم يترك هذا الجلد حتى يجف وفي هذه الأثناء يبحث الصانع عن القرعة المناسبة لهذا الجلد وفي وقت صفوة وغالباً ما تكون فترة استقرار بالنسبة للصانع يقوم بتجميع الآلة ويبدأ بقطع القرعة إلى نصفين وبعد ذلك يقوم بشد الجلد على أحد النصفين

ثم يدخل الرقبة ويتركها حتى تجف لمدة يوم أو يومين وفي هذه الفترة يقوم بتجهيز الوتر والقوس بالبحث عن أطول ذنب من أذناب الحصين فيقوم بقطع عدد من السبيب الموجود فيه يتراوح عددها بين 10-15 سبيبة في الوتر ونفس العدد

أو قريب منه للقوس. وبعد أن يجف الجلد على القرعة يقوم بشد الوتر بواسطة خيط مربوط بطرفي السبيب ويرفع الوتر بواسطة كبري من القرع (يسمى الحمار) حتى لا يلتصق – الوتر- بالرقبة يكون واحد-كبرى- على سطح الجلد حتى يقوم بإظهار وتكبير الصوت الصادر من الوتر والأخر يكون في أعلى الرقبة وبهذا تكون الآلة جاهزة للعزف . ويمرر القوس على قطعة – كعكول- من الصمغ المأخوذ من أشجار الهشاب (وهو منتشر في المنطقة) حتى يقوم بسد المسافات بين السبيب لإصدار الصوت عندما يحرك على الوتر ويتم تغير الدرجات الصوتية بواسطة اللمس على الوتر أعلى الرقبة(7 مقابلة).

ويتم العزف على هذه الآلة جلوسي غالباً بحيث يضعها العازف على فخذيه ويمسك بالقوس بإحدى يديه وتغير الدرجات الصوتية باليد الأخرى.

القورمي :

آلة موسيقية تستخدمها قبيلة الهوسا وتسمى (قورميلو) عند قبيلة الفلاته وتصنع من قرعة في شكل دائري يتراوح قطره بين 12سم إلى 20سم وجلد الورل ورقبة من القنا يتراوح طولها بين 70سم إلى 85سم ويقوم الصانع بوضع الجلد الجاف في الماء حتى يتبلل وفي هذه الأثناء يقوم بتجهيز القرعة وذلك بإجراء فتحة دائرية يتراوح قطرها بين 11سم إلى 15سم وفتحتين متقابلتين واحدة يتراوح قطرها بين 2سم إلى 3سم وأخرى أصغر يتراوح قطرها 1.5سم إلى 2سم وكذلك يتم تجهيز الرقبة حيث يقوم ببري أحد جانبيها حتى يسهل دخوله في الفتحة الصغيرة ويكون بمثابة (حباس) للرقبة حتى لا تخرج من الجانب الأخر عند شد الأوتار، وبعد ذلك يدخل الرقبة من خلال الفتحة الكبرى حتى يخرج رأسها المبري بالفتحة المقابلة ويتم تثبيتها بواسطة الضغط حتى لا تتحرك، ثم يثبت الجلد على الفتحة الكبيرة بواسطة مسامير أو شده على إطار دائري يتراوح قطره بين 11سم إلى 15سم بواسطة السعف أو جلد (مقدود) (وهو جلد مقطوع في شكل حبل رفيع).

ويـترك حتـى يجـف وفي هـذه الأثنـاء يتـم تجهيـز الأوتـار و(الكـبري) الـذي يكـون دائمـاً مـن خشـب خفيـف في وزنـه وغالبـاً مـا يكـون مـن (القفـل) أو الحصـير أو(البـوص) المقطـوع مـن جـزوع الـذرة. يـتراوح قطـرة بـين 1.5سـم – 2سـم،

ثـم يتـم شـد الأوتـار بعـد جفـاف الجلـد عـلى القرعـة بربـط أحـد الطرفـين عـلى الجـزء الـذي يظهـر مـن الرقبـة عنـد الفتحـة الصغـيرة والجانـب الأخـر مـن الأوتـار يربـط بالجانـب الأخـر مـن الرقبـة بواسـطة جلـد مـرن أو قطعـة مـن الخيـط السـميك المصنـوع مـن القطـن

وثـم شـد كل وتـر منفـرداً وبعـد الشـد يوضـع الكـبري بـين الجلـد والأوتـار بحيـث تمـر الأوتـار مـن خلالـه بمسـافة تـتراوح بـين 1سـم -1.5سـم بـين الوتريـن ويتـم العـزف عليـه بعد دوزنتـه -عـلى حسـب مـزاج العـازف- و يعـزف العـازف و بإصبعـه خاتـم يطـرق بـه عـلى قطعـة دائريـة مـن الفضـة غالبـا ملصقـة علىالقرعـة حتـى يحصـل عـاى الشـكل الايقاعـى للحن(8مقابلـة).

اسماء اجزاءالقورمي بلغة الهوسا:

العصاية ساندان قورمي Sindan gormi

والجلد الذي يشد به الوتر يسمى الهوا Alhoa

والوتر يسمى سكيا Sikia

والجلد يسمى فاتا دمو Fata damo

القرعة تسمى كوتو koto،

والمسامير تسمى كوسا Kosa.

الكـبري كراجـا جـن قورمـي Kara ja chin gormi و بـه بـذرة شـجرة البابـا baba تدخـل في قصبـة والأصبـع اليـد الشـمال يوضـع حلقـة مـن الحديـد تسـمى كامـن جـا Kamncha (9مقابلـة)

الطريمبيطة

آلـة يسـتخدمها الرعـاة بصـورة عامـة وخاصـة رعـاة الأغنـام والإبـل ويصنعهـا المزارعـين أيضـاً بعـد الحصـاد وهـي آلـة غالبـا مـا يصنعهـا العـازف نفسـه حسـب مزاجـه و في أوقـات فراغـه , تصنـع هـذه الآلـة مـن سـيقان نبـات الذرة(القصـب) بشـتى أنواعهـا حيـث يتـم تفريـغ مـا بداخـل هـذا الجـزء الـذي يسـمى (الفـص) مـن جانـب واحـد بواسـطة عـود مـن القنـا يسـمى (القرقـار) الـذي يخـرج اللـب الموجـود داخل(الفـص) بواسـطة فركـه داخـل الجـزع , وقبـل الفـرك يتـم ثقـب عـدد ثلاثـة ثقوب جانبيـة وتحريـر جـزء طويـل في بدايـة الجانـب المغلـق مـن الفـص (الريشـة) وهـو أهـم جـزء في الآلـة ودائمـاً يفتـح بدقـة شـديدة وذلـك لأنـه يصـدر الصـوت بعـد أن يدخلـه العـازف داخـل فمـه ويغلـق عليـه بواسـطة شـفتاه وينفـخ فيمـر الهـواء عـبر هـذه الريشـة ويحـدث الصـوت (النغمـة) ويتـم تغـير الدرجـات الصوتيـة بواسـطة إغـلاق وفتـح الفتحـات الثلاثـة بواسـطة الأصابـع. ويسـتخدم الصانـع المـوس أو السـكين في عمليـة فتـح الثقـوب(10 مقابلـة) .

الزمبارة (اللود) :

الـة موسـيقية تصنـف ضمـن آلات النفـخ ويسـتخدمها رعـاه الابـل والاغنـام(11 الالات) فى اوقـات الراحـة وتخـرج اصواتـا شـجية تسـمى (اللـود) ويسـترجع الراعـى بالحانهـا الذكريـات مـع الاهـل والمحبوبـة ويكـون ذلـك فى جلسـات خاصـه غالبـا ماتكـون بعـد غـروب الشـمس وايضـا تسـتخدم لتهدئـة الابـل والاغنـام عنـد الرعـى والترحـال كماتسـتخدم كوسـيلة اتصـال لمسـاعدة الابـل التـى ضلـت عـن مجموعتهـا لكى تعـود عنـد سـماعها صـوت الزمبـارة ونجدهـا منتـشرة فى منطقـة البطانـة عنـد قبائـل البطاحـين والشـكرية والبشـاريين وشـمال شرق كردفـان عنـد قبائـل الكبابيـش والحمـر والعطويـه والقريـات وشرق ولايـة شـمال دارفـور عنـد قبائـل الزيادية والعـرب الرحـل وفى منطقـة النيـل الابيـض.

وهـي عبـاره عـن انبـوب يسـتخرج مـن جـذور الأشـجار سـابقا والآن تصنـع مـن مواسـير النحـاس او الصفـر أو مواسـير البلاسـتك ولهـا ثقبـات جانبيـان وآخـر ثالـث اسـفل الانبـوب ويخـرج العـازف الحـان مختلفـة عـن طريـق اغـلاق وفتـح هـذه الثقوب(الاخـرام) باصابـع اليديـن ويقـوم الصانـع باختيـار جزر الشـجر المناسـب يسـمى (العـرق) بكـسر العـين والـذى يكـون مسـتقيما(دغرى) ويقـوم بقطعـه عـلى الطـول الـذى يتناسـب مـع طـول يـده ووغالبـا يـتراوح بـين 70 الى 75 سـنتمترای حوالى(اربعـة اشـبار) ثـم يضعـه عـلى لهـب النار(يحمسـه) ولابـد ان يكـون لـين وذلـك لـكى يسـاعد فى فصـل اللحـاء عـن العـود الداخـلى وعندمـا يخـرج المـاء مـن طـرفى ذلـك الجـزر (العـرق) يقـوم بسـحب العـود مـن اللحـاء ويحصـل عـلى انبـوب مجـوف (بوصـه) ثـم يقـوم بسـد (قفـل) احـد جانبـى ذلـك الانبـوب بقطعـة مسـتديرة تعـرف (بالقرعوبـة) ويتركـه حتـى يجـف ليقـوم بعمـل الثقـوب بواسـطة النـار ويحـدد المسـافة بـين الاخـرام بواسـطة اصابعـه (سـته او سـبعة اصابـع) ويضعهـا عـلى جانـب شـفتية وينفـخ عليهـا لاصـدار الصـوت .

ومـن الالحـان التـى تعـزف عليهـا مايسـمى اللـود الدقـاق واللـود الكبـار (جفلـن معـز الريـل جفلـن) . وتصحـب جلسـاتها انـواع اخـرى مـن انـواع الغنـاء وهـو مـا يعـرف بالدوبيـت (النـم) ، ويتبـارى العازفـون عليهـا بوضـع عـدد مـن حبـات الـذرة داخـل الانبـوب والـذى يكـسر هـذه الحبيبـات مـن قدرتـه عـلى العـزف لمسـافة اطـول يكـون هـو الافضـل.

الكينا:

هـى كلمـة عربيـة جـاءة مـن الغيثـار(12 ابومنقـة) اصـل هـذة الالـة شـمال افريقيـا وتتكـون مـن ثلاثـة اجـزاء وتصنـع مـن خشـب (الدبكـر) يقـوم الصانـع باختيـار عـود بشـكل اسـطوانى ثـم يجوفـة بواسـطة (المخـرات) والقـدوم حتـى يحصـل عـلى الجـزء الاول الـذى يسـمى الفنـدك وهواسـطوانى قمعـى الشـكل ثـم يقـوم بعمـل الجـزء الثـانى وهـو اسـطوانى الشـكل ويسـمى (الكـرورو)

ويكون فى وسط الالة ثم ياتى بقطعة من الصاج بقوم بعملها فى شكل مجوف قطرة اقل من قطر الجزء الاوسط وفى نهاية هذا الجزء توضع الريشة التى تصنع من نوع من القصب الذى يسمى البزام حيث تتم معاجتة بطريقة محددة تبدا بوضعه فى اناء مع كمية من الشحوم (دهن) وتركها تغلى فتره من الزمن حتى تتشبع تماما ثم توضع تحت حرارة الشمس حتى تجف ثم تغلى مع اللبن فترة من الزمن ثم تقطيعها الى قطع صغيرة وتركها حتى تجف ثم تركب على الالة للحصول على الصوت ، ولها طريقة خاصة فى العزف حيث يقوم العازف بوضع الريشة فى فمه ليمر الهواء الزى يخزنه بكمية كبيرة داخل فمه وبدل الهواء بين فمه ورئتية دون توقف الصوت الصدار من الالة وتستخدم هذه الالة قبائل البرنو والفلاتة.

الكوندى :

يسمى المشاية (وذلك لامكانية العزف عليها اثناء المشي للمسافات الطويلة) ويسمى (الاكمبى) عند قبائل الاشولى وتستخدمه قبائل غرب الاستوائية مثل الزاندى واللاتوكا والباريا (الكاكوا) ، وهى من الالات ذاتية الصوت (11 الالات)

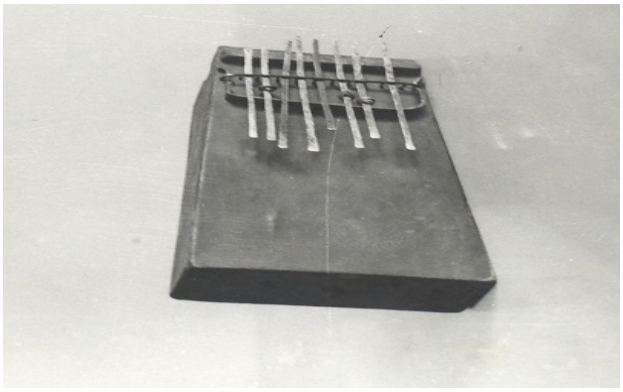

وتصنع من اخشاب الاشجار المنتشرة فى جنوب السودان ويقوم الصانع بقطع جزء من الشجرة فى شكل مكعب ارتفاعة يتراوح بين 5-6 سم وعرضة يتراوح بين 13-17 سم وطولة بين 25-28سم ، ثم يقوم بتجويفة من الداخل ثم يغلق الجانب الذى فرغ منه جسم الالة ثم يقوم بشد الاوتار المصنوعة من القنا فى الماضى والان تصنع الاوتار من الحديد (اسلاك عجل الدراجة الهوائية) ثم يقوم بدوزنتها على حسب مزاجة.

النقارة :

الطبل الافريقى عامة ذو خصوصية روحية وقداسة وجدانية عميقة منذ الاذل وفى السودان نجد الطبول التى تصنف علميا من الالات الايقاعية عائلة المجلدات، ولها لغة يفهمها كل افراد المجموعة التى تستخدمها فهم يعرفون ماذا تعنى ضربات محددة فى زمن محدد ، ولها طقوس تخصها اذا كان فى التصنيع او الاستخدام او الحفظ (طريقة التخزين) ونجدها تصنع من جذعوع الاشجار التى تم تجويفها من الداخل ولها احجام واشكال مختلفة ويشد الجلد علي الفتحتين بسيور من الجلد نفسه

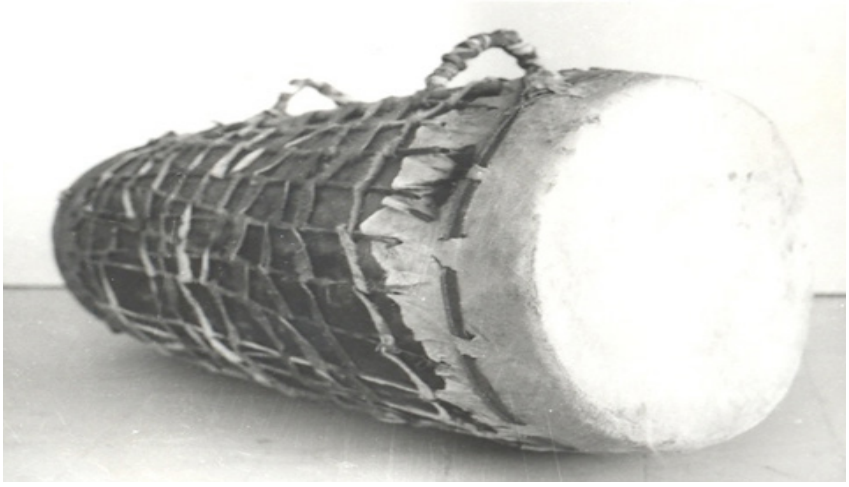

ويصحبها الرقص غالبا و عادة ما تستخدم اكثر من نقارة واحدة باحجام مختلفة فى وقت واحد تكون مع بعضها ايقاعا واحدا جاءت التسمية نقارة من الفعل (نقر) اى من طريقة استخراج الصوت بواسطة النقر او الضرب على الجلد.

وتختلف النقارة من منطقة لاخرى ومن قبيلة لاخرى هنا ناخذ صناعة نقارة الحوازمة نموزج.

نقارة الحوازمة :

تصنع من جزع شجرة العرديب او الحميض اوالزان ،وهى عبارة من نقارتين واحد كبير واخرى صغيرة تسمى التمبل ،يبدأ الصانع بقطع الجزء الذى يتناسب مع حجم النقارة ويتم تجويف هذا الجزء وهو لين باستخدام الة حادة تسمى (عتلة) ثم يجوفه (ينجره) من الداخل بواسطة (قدوم) او(مخرات) ليحصل على الشكل المخروطى ثم يقوم بمواساة اطار الفتحة الصغير(تسمى قعر النقارة) ثم الفتحة الكبيرة(تسمى خشم النقارة) وذلك لصعوبة الفتحة الصغيرة فاذا نجح فى مواساته اكمل بقية النقارة واذا فشل يكون قد احتفظ بالطاقة التى كان سوف يبذلها فى مواساة الفتحة الكبيرة ، ثم يقوم بتنظيفها من الداخل، والخارج وتسمى هذه المرحلة ب(التدقل) ، ثم يقوم بعمل عجينة من روث الابقار(البعر) يمسح بها هذا الجزء من الداخل والخارج مسحا جيدا وذلك حتى لا يتصدع الخشب اوينكسر حين يجف (مايتشقق). وتوضع فى الظل لتجف . وفى هذه الاثناء يقوم بتجهيز الجلد على مراحل:

اولا يمسح الجلد (جلد البقر) بالرماد لكى يخرج الصوف بواسطة قطعة من الفخار ذات شفة حاده(شقفة).

ثانيا يقوم بفرش الجلد (الدولا) على الارض وتفصيل مقاس الفتحة الكبيرة وقطعه اكبر بقليل متخذا اصابع يده وسيله للقياس (اربعه قيراط) وهو يساوى مقياس اربعة اصابع متوازية ، اى ما يعادل ثمانية سنتميتر تقريبا ويفعل ذلك مع الفتحة الصغيرة ايضا.ثم يقوم بعمل اخرام فى محيط كل قطعة ويكون عدد الاخرام متساوى فى كل من القطعتين ثمانية للنقارة الصغيرة واحدى عشر للكبيرة

ثالثا : يجهز سيور من الجلد نفسه (نسمى القد) .

رابعا: يقوم بنسج (القد) عبر الاخرام بين قطعتى (الدولا) ويشد ه بقوة وتسمى هذه المرحلة (التكرجل) . ثم تترك فى الشمس حتى تجف ثم تمسح بزيت السمسم (الودك) وهو دهن مستخلص من شحوم الاغنام اوالابقار وتستغرق عملية التصنيع هذه حوالى ثلاثة الى خمسة ايام و الادوات التى تستخدم فى التصنيع هى القدوم والعتلة والمخرات والفاس والسكين ومبرد لسن هذه الادوات بالاضافه الى (الكرجال) وهو عود يساعد فى شد الجلد

المناسبات التى نستخدم فيها :

تصبح النقارة جاهزة للاستخدام فى المناسبات المختلفة والذى يبدأ فى السنوات الماضية بتحديد مكان المناسبة لكى تحفر فية حفره ويدفن فيها جذع شجرة فى شكل الحرف الاتينى (Y) يسمى (شعبة) وهذه لكى تعلق عليها النقارات

والان يتم تصنيع حامل متحرك من الحديد به ثلاثة ارجل وذلك لتسهيل حركته من مكان الى آخر. ويصحب العزف على النقارة انواع من الغناء منها (الجردقة) التى يؤديها الرجال والهجين الذى تؤدية النساء كبار السن .

نقارة التعايشة : عبارة عن اثنين او ثلاثة نقارات باحجام مختلفة تعزف لتكون جملة ايقاعية واحدة وتعزف عليها ايقاعات مشتركة بين عدد من القبائل مثل ايقاعات القيدومة والدلوكة والبوردى وللحوازمة ايقاعات تخصهم مثل (ابونجبار) و(الجمل رقد) و(حمام اكل وليدك) و(قطع البترى) و(نقارة حرة) وهذه منها الرفيف وسلك العاج ومعزتنا.

الدنقر :

هو احدى الالات الايقاعية المصوتة لذاتها ، وهى الة تعزف عليها النساء فقط ويقال ان اصل كلمة (دنقر)- بكسر الدال وسكون النون وكسر القاف- يرجع تاريخها

إلى عهد السلاطين والملوك في دارفور وكردفان والفونج. ونبدا بغرب السودان وذلك لأن المؤشرات تشير إلى أن دخول هذا اللون الإيقاعي الغنائي الى السودان كان من جهة الغرب، إنطلاقاً من غرب أفريقيا من مملكة البرنو وفولتا العليا وساحل العاج وأفريقيا الوسطى، إذ تمارس نفس الإيقاعات وبنفس المعدات مع اختلاف المناسبة والاوقات التي تمارس فيها، والدنقر هو الاسم الشائع لهذا اللون من الإيقاع و إن حاولنا حصر الأسماء التي تطلق عليه نجدها كثيرة ومختلفة حسب نوع المناسبة التي تمارس وحسب تعدد القبائل والأقاليم التي تستخدمه،في شمال السودان يسمى النقارة، ويستخدم فى المأتم ليصاحب اغنيات المناحة، وفى بعض المناطق يعد أحد طقوس الاسبار و الكجرة وفي بعض المناطق يستعمل كعلاج للصداع وقبائل أخرى تعزفه مصحوباً بالتهليل والتكبير عند خسوف القمر وكسوف الشمس ويعتقد أن مصدر الاسم هو صوت الإيقاع الذي تحدثه الكئوس وهي على سطح الماء فلفظه دنقر ونقارة كلها مربوطة بالصدى الإيقاعي الناتج عن الطرق على الكأس، فمثلاً لفظه دنقر مركبة من مقطعين (دنق ، ار) أحد الكاسات يعطي (التك) والأخر يعطي (الدم) -بضم الدال- ويصبح دنقر.

والمستمع للإيقاع الدنقر دون أن يراه يسمع مزيجاً شبية بايقاعات النحاس عند إثارة الحماس، ولكنه متداخل في بعضه وهذه سمه تميز الموسيقى الأفريقية تسمى عند علماء الموسيقى بالايقاع المركب (POLY RETHEM) وعندما تستمع وتشاهد عزف الدنقر تمتلئ نفسك حماساً ونشوة وذلك حقاً ما يتركه إيقاعه وغناءه المصاحب بالزغاريد.

أجزاء الدنقر:

يتكون الدنقر من القرع المر في شكل كأسات مختلفة الأحجام وعند العامة في غرب السودان يتراوح عددها بين ثلاثة أو أربعة قطع حسب الإناء والماء الذي تكفي عليه الكؤوس، وفي الغالب يكون طشت ويلاحظ اختلاف أحجام القرع ليعطي أصواتاً مختلفة من حيث الحدة والغلظة

ويعـزف عليـه بعصاتـين صغيرتـين قصيرتـين تمسـكها العازفـة وتعـزف حسـب عدديـة القـرع، ويكـون عـزف الإيقـاع مـن قبـل ثلاثـة نسـاء عـلى ثلاثـة كـؤوس مـع مصاحبـة إيقـاع الفنـدك الـذي يـدق العيـش عليـه بواسـطة ثلاثـة نسـاء أيضـاً.

الاختـلاف الإيقاعـي وارد بـين كل قبيلـة وأخـرى مـن حيـث الغنـاء والرقـص وبذلـك ينتـج التكويـن الإيقاعـي الملـون إلا أن المضمـون واحـد إذ يكـون الغنـاء لتمجيـد الأبطـال والكرمـاء وذمهـم أحيانـاً.

الشنم :

مـن الالات الايقاعيـة التـى تعـزف بمصاحبـة الدلوكـة وهـى صغـيرة الحجـم يـتراوح قطرهـا مابـين 13 الى 17 سـم وارتفـاع مـا بـين 10 الى 12 سـم وتصنـع مـن (الطـين الـبن) الطمـى المخلـوط بالقـش حتـى يسـاعد عـلى تماسـكه ولا يحـرق بالنـار كـما يحـرق الفخـار

ويشد عليه جلد الماعز او الضان وله صوت حاد فهناك مقولة (الزول دا واقف شتم) و تطلق على الشخص الذى شبع وملاء بطنه اكثر مما تتحمل فتصبح بطنة مشدودة مثل الشتم

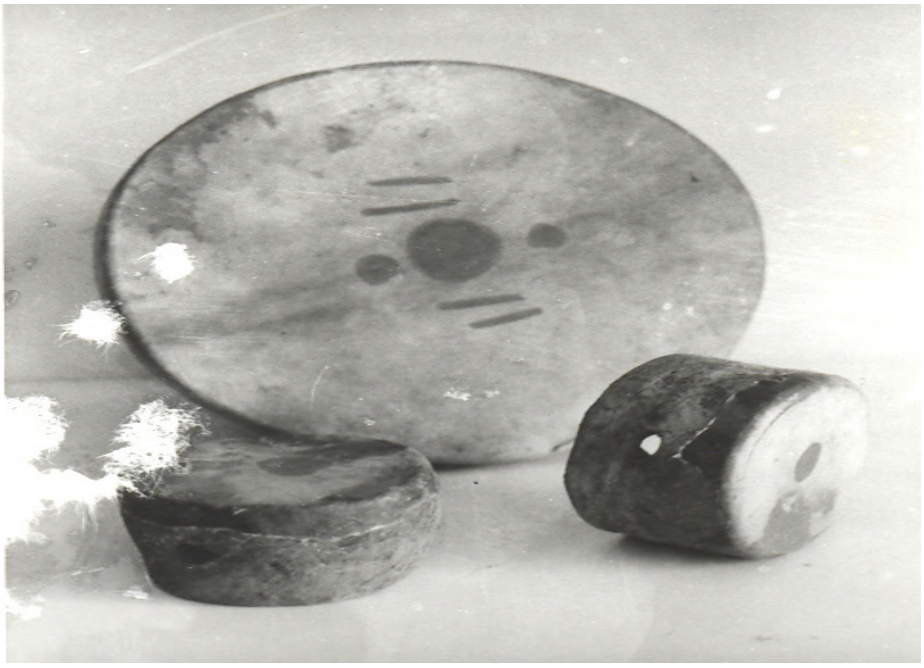

أم بايه (قرن)

آلة نفخ تصنع من قرون الابقار وبعض انواع الغزلان الوحشية ويقوم الصانع «وهو الذى يعزف عليهاغالباً» بتجويف القرن بواسطة الة حادة تسمى المخرات ثم يقوم بعمل فتحة مستطيلة الشكل يتراوح عرضها بين 1-2 سم وطولها بين3-4 سم وتكون فى الجانب الاصغر فى القرن حيث يخرج الصوت عند النفخ عليها ، وتستخدم لجمع وتنبية الاهالى فى القرى والبوادى واستخدمها السلطان على دينار كنوع من انواع الاعلام الشعبى فعندما (تضرب) اى تعزف ام باية فذلك يعنى ان هناك امر جلل ولابد من التجمع سريعا فى المكان الذى يصدر منه الصوت ولها اشكال متعددة واسماء مختلفة مثل (القرن ، الابيلا ، البوق)

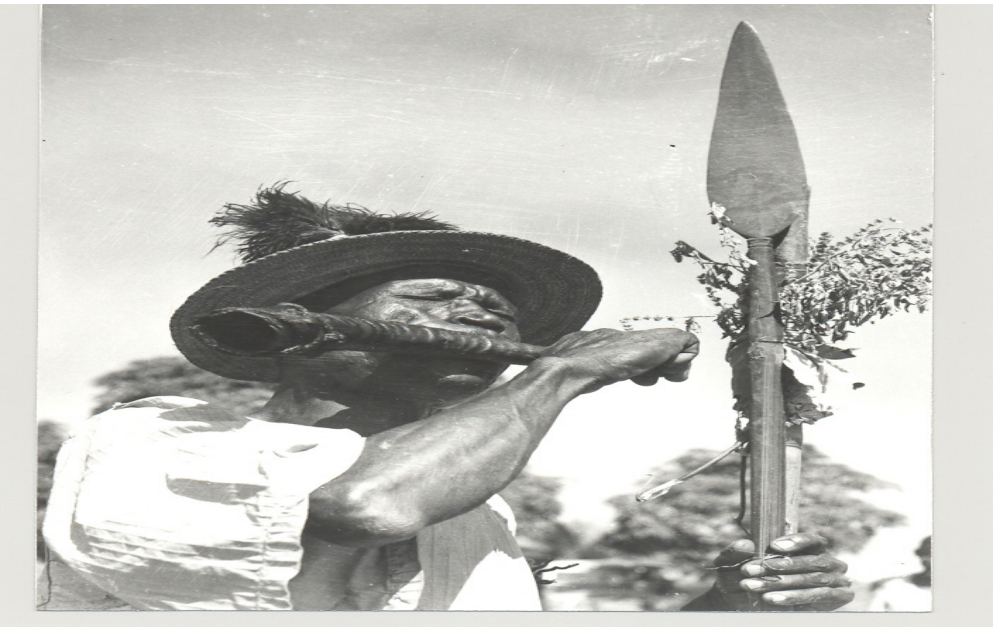

الكاس :

عباره عن قطعة من النحاس عند القادرية او الحديد فى شكل دائرى يتراوح قطرها بين 20 الى 25 سم وتصدر صوتا رنانا وتعزف بمصاحبة النوبة فى حلقات الذكر عند الجماعات الصوفية ولرناتها اسماء هناك الخفيفة والتقيلة والقادرية والمكاشفية وتصنع على مراحل اولا يتم قطع الشكل الدائرى ثم يوضع على النار ليتم تسخينة وتسهل عملية احداث تجويف فى وسط القطعة وثقب هذا التجويف لكى تربط به قطعة من الجلد او القماش لتكون قطعة الحديد او النحاس حرة عندما تضرب مع القطعة الاخرى التى تماثلها تماما لتدحث صوتا رنانا

(11 الة)

تانق او

الـة وتريـة بهـا وتـر واحـد فى شـكل قـوس تسـتخدمها قبائـل الفونـج منهـا الكومـا والبرتـة والـبرون .

طريقة العزف :

توضـع عـلى الفـم ويتـم التحكـم فى تغـير الاصـوات بطـول وقـصر الوتـر ولـكى تعطـى صـوت اعـلى توضـع عـلى قرعـة فانـاء ملـئ بالمـاء وتوضـع راسـية عـلى القرعـة ويتـم النـبر عـلى الوتـر بواسـطة الاصبعـين السـبابة والابهـام.

الصناعة :

تجهـز شريحـة مـن القنـا لـكى تشـد الوتـر ولا تصنـع مـن اى عـود اخـر والوتـر مـن عصـب الـزراف فى السـابق والان مـن عصـب الصناعـى ويمكـن مـن السـلك وطـول الوتـر حـوالى 50 سـم

بولانق :

الـة نفـخ تصنـع مـن القـرع بهـا 7 قطـع اقـصر قطعـة حـوالى 50 سـم واطـول واحـدة 150سـم تعـزف مصحـوب بى الـة (ابوتـاه) وهـى عبـارة عـن بوخسـة كبـيرة تعطـى الصـوت الغليظ(البـاص) وتتكـون القطعـة الواحـدة مـن عـدد مـن القركـع المركـب فى بعـض (مثـل الـوازا) وتختلـف عنهـا فى اناهـا تصـدر صـوت حـاد عكـس الـوازا وتسـتخدم فى عـادة جـدع النـار

ابون بونق

مـن الـلالات الايقاعيـة التـى تسـتخدم فى بدايـة عـادة جـدع النـار يرقـص عليهـا رقصـة اهيشـالى ثـم رقصـة ايـرو ثـم جـدع النـار ويمكـن تسـتبدل بالعـزف عـلى قرعـة توضـع عـلى المـاء فى طشـت او زيـر كاشـف وهـى عبـار عـن ثلاثـة حفـر مختلفـة المقـاس مـن ناحيـة

العمـق وفتحـت الدائـرة تعـزف عليهـا النسـاء ويحفـر الحفـرة صبـى قـوى بواسـطة قنايـة حتـى تصـل عمـق 50سـم ويتـم دوزنـة الصـوت بواسـطة المـاء وفتحـة الحفـرة حـوالى 6سـم يوضـع لحـاء شـجر البشـم لـكى يحافـظ عـلى حجـم الفتحـة وذلـك لوجـود مـادة لزجـة فى هـذة الشـجرة ولـكى يسـهل طريقـة العـزف بالايـدى.

دفع الله الحاج على

امدرمان

فبراير 2011م

المصادر والمراجع

(1) قاموس اللهجة العلمية فى السودان للدكتور عون الشريف قاسم الطبعة الثانية.

(2) محيط الفنون (الموسيقى 2) عدد من المقالات العلمية فى تاريخ الموسيقى.

(3) الالات الموسيقية التقليدية فى السودان للاستاذ عبد الله محمد والاستاذ على الضو وهو من اصدارات مركز دراسة الفلكلور بوزارة الثقافة والاعلام ومعهد الدراسات الافريقية والاسيوية جامعة الخرطوم فى العام 1985م .

(4) الموسيقى التقليدية فى كردفان تاليف د.عبد القادرسالم .

(5) السلالات الافريقية تاليف محمد عوض.

الرواة :

(1) طه افيرى 65 سنة الرصيرص قرية اورا 9/16/ 2000 م مقابلة شخصية الساعة 10 ص تسجيل رقم 13- 2000 م.

(2) رجب عدلان 70 سنة الدمازين 2001/12/22م مقابلة شخصية الساعة 5م تسجيل رقم 45-2001م

(3) خاطر جمعه 78 سنة الجنينة 28/ 4/ 2005م مقابلة شخصية الساعة 11ص تسجيل رقم 6-2005م

(4) ادريس سليمان محمد ادريساى 60 سنة كسلا قرية ام سفرى 2010م مقابلة شخصية الساعه 2ظ تسجيل رقم 98 – 2010م

(5) العمدة/ تاور رمضان 79 سنة الدلنج 2012م مقابلة شخصية الساهة 2ظ تسجبل رقم 109 – 2012م .

(6) بدر الدين السمانى 52 سنة الخرطوم امدرمان 3/22/ 1999م مقابلة شخصية الساعه 10ص تسجيل رقم 4 -1999م

(7) جمال جبارة 65 سنة الخرطوم امدرمان الفنون الشعبية 14/ 5/ 2011م مقابلة شخصية تسجيل رقم 31 -2011م

(8) عمر عبد الله 32 سنة القضارف 2000م مقابلة شخصية الساعه 1:30 ظ تسجيل رقم 18 – 2000م